مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 16 العدد 3 (السداسي الثاني 2024م)
ص. 541 – 564

الدخيل في التفسير عند هود بن محكم الهواري (ت:280هـ) من خلال سورة الكهف- الإسرائيليات أنموذجا

"The Intruder Element in Interpretation According to Hud ibn Muqim Al-Hawari (d. 280 AH) Through Surah Al-Kahf - Israeli Narrations as a Model."

عبد الرحمن بوزيد
جامعة الجزائر01 بن يوسف بن خدة، مخبر الشريعة (الجزائر)
a.bouzid@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2024/03/17 تاريخ القبول: 2024/06/26 تاريخ النشر: 2024/09/30

ملخص:

جاءت هذه الورقة العلمية لتبحث عن قضية الدخيل في التفسير حيث سلطت الضوء على ظاهرة الإسرائيليات من خلال إحدى المدونات التفسيرية والمتمثلة في تفسير كتاب الله العزيز لهود بن محكم الهواري الأوراسي الجزائري (ت:280هـ) من خلال سورة الكهف. ولعل السؤال الذي فرض نفسه علينا: ما هو واقع الإسرائيليات في هذا التفسير من خلال سورة الكهف؟ وكيف تعامل هود بن محكم معها؟

إن البحث في جنبات هذا الموضوع يتيح لنا بدقة الوقوف على مدى توظيف هود بن محكم للإسرائيليات في تفسيره وتبرز لنا بشكل دقيق منهجه في تناولها، وطريقة عرضه لها، حيث تعكس لنا الصورة الواقعية التي من خلالها يمكن إعطاء تصور حقيقي لمنهجه في هذا الخصوص وذلك باستقراء جميع المواضع التي وردت فيها نصوص إسرائيلية من سورة الكهف، وبعد دراستها وتحليلها قلبا وقالبا خلصنا في الأخير إلى مجموعة من النتائج نوردها في خاتمة هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الدخيل؛ تفسير كتاب الله العزيز؛ هود بن محكم الهواري؛ الإسرائيليات؛ سورة الكهف.

Abstract:

This scientific paper came to investigate the issue of the intruder in interpretation, as it shed light on the phenomenon of Israelian Narrations through one of the exegetical blogs, which is the interpretation of the Mighty Book of Allah by Hud Ibn Muhkam Alhawari Alawrasi, he is an Algerian scholar and died in 280 AH. Through Surat Al-Kahf and perhaps the question that imposed itself on us: What is the reality of the Israelian Narrations in this interpretation of Surat Al-Kahf? How did Hud Ibn Muhakam deal with it?

Searching the aspects of this topic allows us to accurately determine the extent to which Hud Ibn Muhakam employed the Israelian Narrations in his interpretation.

This scientific research shows us precisely his approach to deal with it and the way he presents it, as it reflects to us the realistic picture through which it is possible to give a true conception of his approach in this regard by extrapolating all the places in which we expertise all the Israelian Narration texts from Surat Al-Kahf were mentioned.

And after studying and analyzing them inside and out.

Finally, we concluded a set of results that we present in the conclusion of this research.

Keywords: Intruder-Interpretation of the Mighty Book of Allah- Hud Ibn Muhakam Al-Hawari- Israelian Narrations- Surat Al-Kahf.

1. مقدمة:

الحمد لله الذي أنشأ وبَرَا، وخلق الماء والثَّرى، وأبدع كل شيء ذَرَا، لا يغيب عن بصره دبيب النمل في الليل إذا سرى، ولا يعزب عن علمه ما عَنَّ وما طَرَا، اصطفى آدم ثم عفا عمَّا جرى، وابتعث نوحًا فبنى الفُلْك وسرى، ونجَّى الخليل من النار فصار حرها ثرى، ثم ابتلاه بذبح الولد مرّة أخرى: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ [الصافات: 102].

أحمده سبحانه أن أنزل علينا كتابا كالشمس وضحاها، وأرسل إلينا رسولا كالقمر إذا تلاها، فمن اقتدى بهما عاش في ضوء النهار إذا جلاها، ومن أعرض عنهما تخبط في ظلمة الليل إذا يغشاها؛ أما بعد:

يُعتبر علم التفسير من أهم العلوم التي تسهم في فهم معاني القرآن الكريم العميقة وتطبيقها على الحياة الإنسانية. ومنذ نزوله على نبينا محمد ﷺ، لازال المسلمون يسعون جاهدين لفهم محتواه، وكشف أسراره وحكمه. وتبيين محكمه ومتشابهه. ومن أجل تحقيق هذا الهدف، توارثت الأجيال المسلمة تراثا غنياً من كتب التفسير الذي تفنن فيه أصحابه في تحليل نصوصه وشرح آياته بأسلوب يتوافق مع المرحلة التي دُوِّن فيها، ووفق مناهج معتبرة، ومدارس خاصة.

وإن أقدم تفسير جزائري مطبوع كاملا هو تفسير الكتاب العزيز لهود بن محكم الهواري الأوراسي (ت280هـ)، والذي يعد من علماء الإباضية في الطبقة السادسة (250هـ-300هـ). حيث بقي هذا التفسير مغمورا ومنسيا لأكثر من أحد عشر قرنا حبيسا في المكتبات الخاصة إلى أن ظهرت بعض مخطوطاته المتفرقة هنا وهناك، حتى وفق الله تعالى الدكتور بالحاج بن سعيد شريفي في تحقيقه وطباعته في أربعة مجلدات صادرة عن دار البصائر – الجزائر وذلك سنة 1990م.

يعتبر هذا التفسير مصدرا ذا أهمية بالغة في تراثنا التفسيري، ومرجعا تفسيريا مهما عند السادة الإباضية، وإن كان الباحثون يجزمون أنه مختصر لتفسير يحي بن سلام (ت200هـ) حيث هذبه واختصر أسانيده، وتصرف في بعض مباحثه لاسيما العقدية منه، كما تناول المؤلف رحمه الله تعالى بعض المباحث التفسيرية والقضايا القرآنية من خلال المقدمة، لم تدع مجالا للشك مدى إلمام الشيخ رحمه الله بهاته الجزئيات.

عرفت المؤلفات التفسيرية خلال هذه الفترة – ومن بينها تفسيرنا هذا- تحولا في المنهج مقارنة بالمراحل السابقة؛ كمرحلة الصحابة أو التابعين أو تابعي التابعين، وبدرجة خاصة لما تفشت بعض المظاهر التي لم تكن سائدة من قبل. حيث بدأ يظهر التباس في الفهم، وسوء في العلم مما أدى إلى إدخال ما ليس من القرءان فيه، وهذا مما لا شك فيه خدمة لغرض نفسي أو مذهب نحلي الذي تزامن مع ظهور الفرق والملل، حيث جعل كل واحدة منها تريد أن تظهر في ثوب الفرقة الناجية والجماعة الصافية. وراحوا يرمون غيرهم بالضلالة.

ولتأكيد هذا المنطق السقيم والفهم العليل ذهب كثير منهم إلى تفسير آي القرءان وفق هواه ومع ما يخدم مبادئه وأصوله المذهبية؛ وإن لم يجد فيها حاجته قام بليّ عنق النص القرءاني حتى يتوافق مع البدعة التي يدعو إليها، بل وفي كثير من الأحيان تجد من أصحاب هذه الحال يلجؤون إلى ظاهرة سقيمة تتمثل في الكذب على رسول الله ﷺ والتي تعرف باصطلاحها الخاص: "الوضع في الحديث".

عرفت هذه الفترة رواجا كبيرا في تدوين كتب التفسير، وبسبب ما كان لهؤلاء القوم من أراء منحرفة مبنية على هوى فاسد، أو هدف خبيث تسرب إلى التفسير كثير من الإسرائيليات والأقوال والروايات الضعيفة والشاذة مما أدى إلى سريان الدخيل إليها. لذلك كان لزاما على الباحثين الوقوف على واقع الدخيل في التراث التفسيري وتقدير أثره عليه ومن هذا المنطلق ما هو واقع الإسرائيليات في تفسير هود بن محكم ؟ وما مدى تأثيرها على تفسيره عامة وعلى سورة الكهف خاصة؟ وكيف كان منهج هود بن محكم في تعامله معها ؟

للإجابة عن هذا الغرض جاءت هذه الورقة البحثية في محاولة منها لتسليط الضوء على هاته الظاهرة من خلال مدونة ذات أهمية بمكان غفل عن دراستها كثير من الباحثين ليكون عنوانها: الدخيل في التفسير عند هود بن محكم الهواري (ت:280هـ) من خلال سورة الكهف- الإسرائيليات أنموذجا.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا البحث جاء ليقدم دراسة متخصصة وتحليلية واستقرائية لواقع ومدى تأثير الإسرائيليات في التفسير ضمن هذه السورة الكريمة في هذا السفر المبارك الذي يحاكي صورة عن واقع التفسير في هاته المرحلة الزمكانية. وسنعتمد فيه على دراسات أكاديمية سابقة وبحوث علمية بارزة أملا في أن يسهم هذا العمل في خدمة كتابنا الجليل، وفي إزالة اللثام عن واقع تراثنا الأصيل.

2. التعريف بالدخيل وبسورة الكهف:

2-1 تعريف الدخيل:

2-1-1 التعريف اللغوي:

تدور معاني مادة دخل في اللغة حول: الفساد والعداوة والدعوة في الانتساب والعيب والغش، كما أن هذا الفساد قد يكون عقلا أو حسا. قال الراغب الأصفهاني: " والدَّخَل كناية عن الفساد والعداوة المستنبطة كالدّغَل، وعن الدعوة في النسب" ثم يضيف: "فيقال دُخِلَ فلان فهو مدخول كناية عن بله في عقله وفساد في أصله"[1]

واعتبر ابن منظور أن أصل "الدَّخْل" تفيد كل ما خالط الإنسان من فساد عقلي أول جسدي، "والدَّخَل" هو ما كان عيبا أو غشا أو فسادا؛ قال ابن بري: أي ترى أجساما تامّة حسنة ولا تدري ما باطنهم. والدّخل والدخْل: العيب الداخل في الحسب. ورجل مدخول إذا كان في عقله دخل أو في حسبه"[2] ويضيف قائلا: "... وهم في بني فلان دَخَل إذا انتسبوا معهم في نسبهم وليس أصله منهم"[3].

كما أنه يعتبر وصفا لكل ذي طريقة أو سيرة سيئة فيها نفاق أو مخالفة لسنة الله ورسوله؛ قال ابن الأثير: "الدّخل بالتحريك: العيب والغشّ والفساد. يعني أن إيمانه كان متزلزلا فيه نفاق... ومنه حديث أبي هريرة (إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان دين الله دخلا وعباد الله خَوَلا). وحقيقته أن يُدخِلوا في دين الله أمورا لم تجر بها السنّة.[4] وقال أيضا: "وفي حديث الحسن: (إن من النفاق اختلافَ المدخل والمخرج) أي سوء الطريقة والسيرة"[5].

ومما سبق نلاحظ أن الدخيل في اللغة يستعمل في الألفاظ، والمعاني، والأشخاص، ونحو ذلك. وأنه يطلق على ما ليس له أصل ثابت، ولم يقم على أساس متين، أو ركن ركين في ذلك المجال الذي اقتحمه[6] .

---

[1] الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرءان: 221/1-222.

[2] ابن منظور، لسان العرب: 241/11. (بتصرف).

[3] ابن منظور، لسان العرب: 242/11.

[4] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: 1343/4.

[5] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: 1344/4.

[6] جمال مصطفى عبد الحميد النجار، أصول الدخيل في تفسير آي التنزيل: ص26 بتصرف.

2-1-2 التعريف الاصطلاحي:

عُرِّف الدخيل بتعريفات عديدة، غير أن هذه التعريفات أخذت عليها بعض المآخذ ووجهت لها بعض الملاحظات، ولعلّ من بين أهم هاته التعريفات أذكر:

1- تعريف الدكتور عبد الرحيم فارس أبو علبة: "هو الآراء والأحكام والأفكار والمفاهيم التي وفدت على الأمة الاسلامية من خلال التفسير والتي تتناقض مع الاسلام أو تتعارض معه وليس لها مستند من الكتاب أو السنة ولا يحتملها المنطوق أو المفهوم في الآيات أو الأحاديث النبوية الشريفة"[7]

2- تعريف الدكتور محمد السيد محمد يوسف: "هو ما جاء في تفسير القرآن الكريم مخالفا لظاهر النص القرآني، أو منافرا لسياق الكلام، أو مصادما للدليل، مما لا أصل له شرعا، ولا قبول له عقلا ورأيا"[8].

ومن خلال ما سبق يتضح جليا أن الدخيل هو ما خالف التفسير الأصيل المنبثق من الكتاب والسنة ثبوتا وحجة، وهو موجود في نوعي التفسير؛ فالدخيل في التفسير بالمأثور يكون خلله في الرواية وضعا أو ضعفا، والدخيل في التفسير بالرأي يكون خلله في الحجة كأن يكون دعوى بلا دليل أو بدليل ضعيف.[9]

2.2 بين يدي سورة الكهف:

1-2.2 التسمية وعدد الآيات فيها:

ورد اسم السورة توقيفيا كما بينته عدة أحاديث، وورد اسم السورة بسورة الكهف وذلك لاشتمالها على قصة الفتية المؤمنة التي اعتزلت الكفر وداره ولجأت إلى كهف من الكهوف في أحد الجبال، وقد ذكر لفظ الكهف في قصتهم هذه ست مرات وذلك في الآيات: (9 -10- 11 -16- 17 -25)، ولم تذكر هذه القصة في سورة أخرى من سور القرآن الكريم[10].

[7] عبد الرحيم فارس أبو علبة، موسوعة الدخيل في التفسير في القرن الرابع عشر الهجري: 131/1.

[8] محمد السيد محمد يوسف، أثر الدخيل في التفسير على التراث العلمي والواقع العملي للأمة الإسلامية: ص33

[9] عبد القادر محمد الحسين، تمييز الدخيل في تفسير القرءان الكريم: ص347 (بتصرف)

[10] جمال مصطفى عبد الحميد، إتحاف الأحباب بقصص سورة الكهف وعبر أولي الألباب: 12/1-13 بتصرف.

واختلف العلماء في عدد آياتها؛ حيث عدّها في المدنيين والمكي: مائة وخمس آيات، وفي الشاميّ: مائة وست آيات، وفي الكوفي مائة وعشر آيات، وفي البصري مائة وإحدى عشرة آية[11].

2-2-2 سبب النزول:

نزلت سورة الكهف بعد سورة الغاشية وقبل سورة النحل، وهي من السور المكية تأتي في الترتيب المصحفي بعد سورة الإسراء مباشرة[12]، وهي إحدى السور الخمس التي بدأت بـ: (الحمدُ لله) وقد قيل إن السبب من نزول هاته السورة الكريمة أن قريشا أرسلت نفرا إلى أحبار اليهود في المدينة يسألون عن أمر محمد ﷺ، فأجابوهم بأن يسألوه ثلاثة أسئلة؛ عن أصحاب الكهف وما وقع لهم، وعن ذي القرنين الذي ملك الأرض، وعن الروح، فإن أجاب فهو نبي مبعوث وجب اتباعه، وإلا فهو متقول كذاب. فلما رجعو إلى قريش جاءوه وسألوه الأسئلة الثلاثة، فأنزل الله تعالى على إثر ذلك قرآنا يتلى[13].

---

[11] البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: 241/2. (بتصرف).

[12] سيد محمد زهير، نظرات قرآنية سورة الكهف: ص5 (بتصرف).

[13] ويرجع مستند القصة إلى ما ما رواه الطبري وغيره بسنده قال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالا: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طواف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك، فإنه نبي فاتبعوه، وإن هو لم يخبركم، فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش، فقالا: يا معشر قريش: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله، عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أخبركم غدا بما سألتم عنه» ولم يستثن فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة، لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام، حتى أرجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه. وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة. ثم جاءه جبرائيل عليه السلام، من الله عز وجل، بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف. ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري: 15/ 143- 144.

3-2-2 المقصد العام للسورة:

إن الموضوع الأصلي الذي جاءت به السورة هو بيان وظيفة القرآن الكريم بأنه نذير للضالين وبشير للمهتدين، ولتصحح العقيدة في نفوس المنحرفين الذين زعموا أن لله الولد (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا).

والقصص هو مادة هذه السورة، وهو العنصر الغالب في كيانها، ففي أولها تأتي قصة أصحاب الكهف، وبعدها قصة الجنتين، ثم إشارة خاطفة إلى قصة آدم وإبليس، وفي وسطها تأتي قصة موسى مع العبد الصالح، وفي نهايتها قصة ذي القرنين، وهذا القصص يستغرق معظم آيات السورة، وما بقي من آياتها فهو تعقيب أو تعليق على القصص فيها باستثناء آيات منها حفلت بذكر بعض مشاهد القيامة، وبعض مشاهد الحياة.

وفي الختام تنتهي السورة بقوله تعالى: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وهكذا يتسق البدء مع الختام في إعلان الوحدانية لله تعالى وإنكار الشرك وإثبات الوحي والرسالة والتمييز المطلق بين الخلق والخالق.[14]

كما يمكن إرجاع موضوعات السورة الكريمة سواء ما كان منها قصصيا أم غير ذلك إلى ثلاثة محاور أساسية عليها تدور كل آياتها؛

- المحور الأول: تصحيح عقيدة الناس التي انحرفوا بها بعيدا عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها.
- المحور الثاني: وضع أساسا سليم للنظر المستقيم والفكر الصائب.
- المحور الثالث: تصحيح القيم التي بها يوزن الناس وعلى أساسها يتعامل معهم[15].

[14] ينظر هامش: البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: 244/2. (بتصرف).

[15] جمال مصطفى عبد الحميد، إتحاف الأحباب بقصص سورة الكهف وعبر أولي الألباب: 1/ 18- 19. ولمزيد من التفصيل يمكن الرجوع إلى: سيد قطب، في ظلال القرآن،: 4/ 2256 وما بعدها

3. مدخل إلى الإسرائيليات وموقف هود بن محكم منها:

1.3 التعريف بالإسرائيليات:

1-1-3 التعريف اللغوي:

الإسرائيليات جمع، مفرده: إسرائيلية، نسبة إلى إسرائيل، وهو اسم أعجمي ممنوع من الصرف؛ لعلتي العلمية والعجمة، وهو مركب من مقطعين اثنين:

- "إسرا": بمعنى عبد، وقيل: صفوة.
- "إيل": وهو اسم الله بالسريانية.

فيكون معنى كلمة إسرائيل: عبد الله أو صفوة الله[16]. والنسبة فيها إلى إسرائيل يراد بها يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم أبو الأسباط الاثني عشر وإليه ينسب اليهود فيقال بنو إسرائيل."[17]

2-1-3 التعريف الاصطلاحي:

يعتبر مصطلح الإسرائيليات من المصطلحات المتنازع في مدلولها والمختلف في معناها، وعن طريق التحقيق والتدقيق وبالنظر والتأمل لتحرير محل النزاع يمكن القول أن هذا الاختلاف كان على صنفين:

الصنف الأول؛ أن الإسرائيليات تقتصر على كل ما له أصل مثبت في كتبهم وإن كان فيها من التحريف والتبديل ما أقرت به الآيات والأحاديث وأيدتها الدراسات المسحية[18]، فنجد مثلا الدكتورة آمال محمد عبد الرحمن قد سارت على هذا المنوال حيث تقول في تعريفها: " فالإسرائيليات في رأينا هي كل ما دخل إلى التراث الإسلامي وبخاصة في مجال التفسير من روايات لها أصل ومصدر يهودي يمكن الوقوف عليه، وأما ما لم نجد له أصلا في مصادرهم ولا يقبله العقل أو المنطق وكان من روايات اليهود أو ممن أسلم منهم فهو من باب الخرافات والأساطير."[19]

---

[16] بشرى غالب باخلف، تحرير مصطلح الإسرائيليات: ص22 (بتصرف).

[17] محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث: ص13.

[18] بشرى غالب باخلف، تحرير مصطلح الإسرائيليات: ص28 (بتصرف).

[19] آمال محمد عبد الرحمن ربيع، الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر العبرية: ص 26.

الصنف الثاني: أن الإسرائيليات تشمل كل الموضوعات والأساطير التي أخذت مسمى الإسرائيليات وتلبّست بها، وأدخلت ضمنها مما ليس لها أصل في كتبهم ولا ضمن رواياتهم[20]، حتى أنّ لفظة الإسرائيليات لم تقتصر فقط على تلك القصص والمرويات من المصادر اليهودية بل صارت تطلق على ما هو أوسع من ذلك حتى شملت كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من "أساطير قديمة" منسوبة في أصلها إلى المصادر اليهودية أو النصرانية أو غيرهما حتى أنّه اعتبر من الإسرائيليات كل ما دسّه المعادين لدين الله من اليهود وغيرهم على روايات التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم[21].

2.3 مصادرالإسرائيليات:

إن لفظ أهل الكتاب في العموم يطلق على كل من اليهود والنصارى إلا أنه في مثل هذا يراد به اليهود على صفة التغليب باعتبار أنهم كانوا يسكنون المدينة المنورة وما جاورها، ولأن أغلب الروايات من الإسرائيليات دخلت عن طريقهم حتى عدّت المصادر اليهودية هي المصدر في هذا الشأن وهي:

- التوراة: وهو الكتاب المنسوب إلى سيدنا موسى عليه السلام.
- الزبور: وهو الكتاب المنسوب إلى سيدنا داوود عليه السلام.
- الأسفار التي نسبت إلى الأنبياء الذين جاؤوا بعد كليم الله موسى عليهم السلام.

حيث تسمى التوراة وما اشتملت عليه من الأسفار الموسوية بـ: العهد القديم.

- التلمود: وهو عبارة عن التوراة الشفهية، إذ يشتمل على مجموعة من القواعد والوصايا والشرائع الدينية والأدبية والمدنية والشروح والتفسيرات والتعاليم والروايات المتناقلة التي دونها الحاخامون بالكتابة سياجا للتوراة حفظا لها وخوفا من نسيانها وفقدانها حتى صارت بمثابة السنة الموروثة من سيدنا موسى عليه السلام.

وبالتالي فإن كل من التوراة والتلمود وشروحهما وجميع ما اشتملت عليه الأسفار بما فيها من أساطير وخرافات وقصص باطلة سواء كانت مفتراة أم منقولة عن غيرهم تكونت

[20] بشرى غالب باخلف، تحرير مصطلح الإسرائيليات: ص28 (بتصرف).

[21] محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث: ص13- 14 بتصرف

الثقافة اليهودية، حتى صارت فيم بعد مصادر أصيلة للمعارف اليهودية تناقلتها الكثير من كتب التراث الإسلامي... حتى أن بعض الباحثين جعلوا الإسرائيليات تشمل كل ما كان من معارف الكتابيين يهود أو نصارى التي تدور حول العهد الجديد (الأناجيل الأربعة وشروحها والرسل وسيرهم ونحو ذلك) بل واعتبروها من الإسرائيليات لأن أغلبها إنما هو من ثقافة بني إسرائيل[22].

3.3 أقسام الإسرائيليات:

يمكن أن نقسم الإسرائيليات من حيث موافقتها لشريعتنا الإسلامية أو مخالفتها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يوافق ما صح من شريعتنا الغراء، فهذا صحيح ووجب علينا قبوله، وتجوز روايته للاستشهاد لا للاعتقاد، ومن ذلك الحديث الذي رواه مسلم من حديث فاطمة بنت قيس الذي ذكرت فيه قصة تميم الداري لما ركب في سفينة بحرية ووقع له ما وقع مع المسيح الدجال[23].

القسم الثاني: ما يخالف شريعتنا وهو ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه، فهذا لا يجوز اعتقاده ولا روايته، ومن أمثلة ذلك ما ورد أن سليمان عليه السلام دخل الحمام فوضع خاتمه عند امرأة من أوثق نسائه في نفسه فأتاها الشيطان فتمثل لها على صورة سليمان عليه السلام فأخذ الخاتم منها... إلخ وفيه غير هذا أن الشيطان كان يأتي نساء سليمان عليه السلام وهن حيض... وغيرها من القصص والروايات التي يقشعر لها البدن.

القسم الثالث: ما هو مسكوت عنه فليس في شريعتنا ما يوافقه وما لا يخالفه فلا بأس بحكايته من غير تصديق له ولا تكذيب؛ ومن نحو ذكر عصى موسى من أي الشجر كانت ومسميات أصحاب الكهف ولون كلبهم، وتعيين بعض البقرة الذي ضرب بها قتيل بني إسرائيل، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم عليه السلام وغير هذا.[24]

---

[22] محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص13 وما بعدا (بتصرف)

[23] مسلم ابن الحجاج، صحيح مسلم: كتاب الفتن، باب في صفة الدجال وخروجه ودخوله كل قرية إلا مكة والمدينة وحديث الجساسة، رقم: 3062، 351/7.

[24] ينظر: فهد بن عبد الرحمن الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير: ص313 – 316 (بتصرف)

4.3 الرواة عن بني إسرائيل:

يمكن تقسيم الرواة عن بني إسرائيل إلى قسمين يحتويان على ثلاث طبقات:

3-4-1القسم الأول: طبقة الصحابة: حيث أن فيهم المكثر والمقل، وقد بلغ عددهم اثني عشرة راويا، ومن أشهرهم:

1- أبو هريرة.
2- عبد الله بن سلام.
3- علي بن أبي طالب.
4- ابن مسعود.
5- ابن عباس.
6- عبد الله بن عمرو بن العاص.

3-4-2القسم الثاني: التابعون؛ حيث بقسم هذا القسم إلى طبقتين:

أ- **<u>الطبقة الأولى:</u>** وتضم ثلاثة من التابعين، يمكن اعتبارهم المصدر الرئيس في ذكر الإسرائيليات وتتبعها من مظانها، حتى أن بعض الصحابة كانوا يرجعون إليهم في الأخذ منها؛ وهم:

1- كعب الأحبار.
2- وهب بن منبه.
3- إسماعيل بن عبد الرحمن السدي.

ب- **<u>الطبقة الثانية:</u>** حيث بعد الطبقة الأولى من التابعين انتشرت الإسرائيليات في مجتمعات التابعين بين تفاوت نسبي من حيث الإكثار والتقليل ومن أشهر الرواة هم:

1- مجاهد بن جبر.
2- سعيد بن جبير.
3- الضحاك بن مزاحم.
4- عكرمة.
5- الحسن.
6- قتادة.

7- أبو العالية.

8- محمد بن إسحاق.[25]

5.3 موقف هود بن محكم من الإسرائيليات عموما:

لقد اختلف العلماء وتباينت مواقفهم وآراؤهم من حيث رواية الإسرائيليات وذكرها في تصانيفهم بين من قلّل من إيرادها واحتاط وتحفظ في نقلها والأخذ بها، وبين من أكثر من روايتها والاستشهاد بها ولم يترك أي شاردة أو واردة فيها إلا أتى بها دون مراعاة لمعانيها أو الأصول التي جاءت منها.

ويعتبر هود بن محكم واحدا من أولئك الجمهرة الذين ملأوا تفاسيرهم بتلك الإسرائيليات، حيث يسوق الأخبار والقصص الإسرائيلية دون أدنى إشارة إلى ضعفها أو بطلانها، ودون تعقيب أو تعليق عليها، وفي إيراده للإسرائيليات لا يسندها في أغلب الأحيان، وإن أسندها، فهو يسندها إلى بعض المفسّرين من أئمة الصحابة والتابعين وتابعي التابعين[26]

إن موقف هود بن محكم رحمه الله ابتداء وتنظيرا يخالف هذا المنهج المسطر عمليا في تفسيره، حيث أنه يلمح لموقف آخر ورأي مخالف غير ذلك الذي تبناه أثناء عملية التفسير، وهذا متعلق بتفسيره قول الله تعالى: {فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً}، حيث يقول رحمه الله تعالى: "يقول الله للنبي عليه السلام: لا تمار، أي: لا تجادل أهل الكتاب في أصحاب الكهف إلا مراءً ظاهراً أي: إلا بما أخبرتك. وحسبك ما قصصت عليك من أمرهم. {وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِم} أي: في أصحاب الكهف {مِنْهُمْ أَحَداً} أي: من أهل اليهود. يقول: لا تسأل عنهم من اليهود أحداً، وهم الذين سألوه عنهم ليعنتوه بذلك."[27]

[25] ينظر: مساعد الطيار وآخرون، مراجعات في الإسرائيليات: ص94-106 (بتصرف).

[26] ينظر: زغيشي سعاد، منهج هود بن محكم الهواري في التفسير(رسالة دكتوراه): ص143 (بتصرف).

[27] هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 457/2.

ولم يكتف هود رحمه الله بإيراد الإسرائيليات في القصص القرآني فحسب، بل تجدها متناثرة في شتّى الأخبار كالحديث عن الملائكة، وعن الروح، وعن بعض الحقائق التي تنافي العلم، ولا يصدّقها العقل البشري كالحديث عن قصّة كوكب الزهرة، وكذلك الإخبار عن الرعد، وغيرها من الإسرائيليات.

وهنا رصد لأهم الملاحظات المسجلة في مبحث الإسرائيليات من خلال تفسيره:

1. لم يُعرض هود عن ذكر الإسرائيليات، بل نجدها تغلب على تفسيره.
2. في نقله للروايات يحذف الأسانيد أو يختصرها أحيانا مما أدّى إلى اختلاط الصحيح بالعليل.
3. أكثر الإسرائيليات التّي رواها هود منقولة عن الصحابة؛ وهذا ليس دليل على صحتها، فاختصار الإسناد هو الذي روج لانتشار مثل هذه الأخبار.
4. يؤخذ على هود أنه أطال في بعض المواضع وأكثر من ذكر الروايات الإسرائيلية، حتى أنه ليذكر أكثر من رواية للقصة الواحدة، وهذا لا يتفق مع منهجه في التأليف وطريقته في الاختصار.
5. يؤخذ عليه أنه أورد بعض الإسرائيليات التي تخدش في عصمة الأنبياء ووجوب تنزيههم عن الكبائر، ولم يكلف نفسه الردّ عليها.
6. نادرا ما ينفي هود بعض الروايات وينكرها ويردّ عليها مفنّدا ومعقبا بالأدلّة والحجج مثل ما ورد في كذبات إبراهيم عليه السلام في حديث الشفاعة، حيث يقول هود: "وهذا ليس من قول المسلمين، وهذه رواية ليست بالمجتمع عليها، والكذب منفي عن خليل الرحمان. وأمّا قوله ((إنّي سقيم)) فممًا يعملون من المعاصي، وقد أمرهم بغير ذلك، مثل ما يقوله القائل: أسقمني هذا الكلام إذا فعل خلاف ما أمره به، وأمَّا قوله لامرأته سارة: إن سألوك فقولي إنّه أخي، فهي أخته في الدّين، وهي أيضا أخته لأنّها ابنة آدم، وهو ابن آدم، وأمّا قوله: ((بل فعله كبيرهم هذا) فتوبيخ، ولا يقع الكذب في التوبيخ. فهذا أولى التأويل بالنبي عليه السلام مما أوردت الرواة إنه كذب ثلاث كذبات"[28].

[28] هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 77/3.

فهذا ردّ يليق بمقام الأنبياء وعصمتهم؛ فكان أجدر على هود أن يردّ بهذه الطريقة على كلّ ما ورد من إسرائيليات في قصص الأنبياء من قصَّة يوسف وداوود وفتنة سليمان وزواج النبي ﷺ من السيدة زينب بنت جحش.[29]

4. منهج هود بن محكم في عرض إسرائيليات سورة الكهف:

إن الناظر في صفحات هذا السفر المبارك ليجد من أول وهلة الكم العددي الهائل المبثوث فيه من أخبار بني إسرائيل كما تقرر في العنصر السابق، وبما أن سورة الكهف هي من السور التي ورد فيها ذكر للقصص القرآني فإن هودا رحمه الله قد أورد بعض هذه الإسرائيليات فيها وهذا بيان لمنهجه من خلال السورة الكريمة.

1.4 تخريج الروايات الواردة في سورة الكهف ومعرفة رواتها:

ذكر هود بن محكم رحمه الله تعالى في هاته السورة عدة روايات ترتبط كلها بثمان (08) آيات مختلفات وهي: 18 – 21– 34 – 60 – 79 – 86 – 90 – 98. ومن خلال التأمل الأولي والملاحظة العامة نجد أنه ذكرها على ضربين؛ ضرب نسبها إلى رواتها وضرب آخر لم ينسبها فيه إلى الرواة، وبعد التفحص والتقليب يمكن القول بأن هاته الإسرائيليات تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1-1-4 رواية الصحابة: حيث ذكر في هذا القسم بعض الروايات عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم ومن أمثلة ذلك:

- **عبد الله بن عمرو بن العاص:** وذلك عند تفسيره للآية (98) [30].

[29] ينظر: زغيشي سعاد، منهج هود بن محكم الهواري في التفسير (رسالة دكتوراه): ص151 - 152 (بتصرف).

[30] هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 480/2. حيث جاء فيها ما يلي: "ذكروا عن عبد الله بن عمرو قال: إن خلف ياجوج وماجوج ثلاث أمم [لا يعلم عدتهم إلا الله]: تارس وتاويل وميسك". رواه يحي بن سلام بسنده حيث قال: " عاصم بن حكيم، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن وهب بن جابر، عن عبد الله بن عمرو قال: الحديث" ينظر: يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام: 207/1. وقد ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة وقال عنه: "منكر" ينظر: الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: 159/9 (رقم: 4142).

- **علي بن أبي طالب:** وقد ذكره عند تفسيره لنفس الآية (98)[31].
- **عقبة بن عامر الجهني:** وقد ذكر له قصة طويلة أثناء تفسيره الآية (98)[32].

4-1-2 رواية التابعين: وذلك أن أغلب الإسرائيليات الواردة في هذه السورة من هذا القسم، وترجع رواياتها إلى كل من:

- **قتادة:** وذلك في موضع واحد، إذ أنه لم ينسب الرواية إليه مباشرة[33] حيث أنه ذكره بقوله: "قال بعضهم" أثناء حديثه في الآية (**60**)[34].
- **أبو عياض:** يسمى بـ: عمرو بن الأسود العنسي[35]، حيث ذكر له موضعا واحدا دون أن ينسب الرواية له[36]، وهو عند الآية (18) حيث قال: "وقال بعضهم: لهم في كل عام تقليبتان."[37].
- **كعب الأحبار:** حيث أورد له روايتين من الإسرائيليات، وهي في الآيتين (86 – 98):

---

[31] قال رحمه الله: " ذكروا عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن ذي القرنين فقال: لم يكن ملكاً ولا نبياً، ولكنه كان عبداً صالحاً، ناصحاً لله فنصحه. دعا قومه إلى الإيمان فلم يجيبوه. فضربوه على قرنه فقتلوه، فأحياه الله. ثم دعا قومه أيضاً فضربوه على قرنه فقتلوه فأحياه الله فسمّيَ ذا القرنين. "هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 480/2.

[32] ابتدأها بقوله: " ذكروا عن عقبة بن عامر الجهني قال: كان يومي الذي كنت أخدم فيه النبي ﷺ، فخرجت من عنده فإذا أنا برجال من أهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب. فقالوا: استأذن لنا على رسول الله. فانصرفت إليه، فأخبرته بمكانهم. فقال: مالي ولهم يسألونني عما لا أدري. وإنما أنا عبد لا أعلم إلا ما علمني الله... "ينظر: هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 479/2.

[33] وقد وردت في تفسير يحي بن سلام: سعيد عن قتادة. ينظر:. يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام: 195/1-196.

[34] وهو ما نصه: "وقال بعضهم: إن موسى لما قطع البحر، وأنجاه الله من آل فرعون جمع بني إسرائيل فخطبهم فقال: أنتم اليوم خير أهل الأرض وأعلمهم. قد أهلك الله عدوكم، وأقطعكم البحر، وأنزل عليكم التوراة. قال: فقيل له: إن ها هنا رجلاً هو أعلم منك. فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه. وتزوّدا بحوت مملوح في مكتل لهما. وقيل لهما: إذا نسيتما بعض ما معكما لقيتما رجلاً عالماً يقال له: خضر. فلما أتيا ذلك المكان ردّ الله إلى الحوت روحه فسرب لهما من المكتل حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك فيه. فجعل لا يسلك فيه طريقاً إلا صار الماء جامداً. "ينظر: هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 471/2.

[35] ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: 194/12.

[36] ينظر كل من: يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام،: 175/1، وابن أبي زمنين أبو عبد الله محمد بن عبد الله المري، تفسير القرآن العزيز،: 3/ 52.

[37] هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 453/2

الموضع الأول[38]: "ذكر عطاء قال: اختلف ابن عباس وعمرو بن العاص في عين حمئة؛ فقال عمرو: حامية، وقال ابن عباس حمئة. فجعلا بينهما كعباً فقال كعب: نجدها في التوراة تغرب في ماء وطين كما قال ابن عباس"[39]

الموضع الثاني[40]: "وذكروا عن كعب قال: إن يأجوج ومأجوج ينقرون كل يوم بمناقرهم في السّدّ، فيسرعون فيه. فإذا أمسوا قالوا: نرجع غداً فنفرغ منه؛ فيصبحون وقد عاد كما كان. فإذا أراد الله خروجهم قذف على ألسن بعضهم الاستثناء، فيقولون نرجع غداً إن شاء الله فنفرغ منه، فيصبحون وهو كما تركوه فينقبونه، ويخرجون على الناس، فلا يأتون على شيء إلا أفسدوه. فيمر أولهم على البحيرة فيشربون ماءها، ويمر أوسطهم فيلحسون طينها، ويمر آخرهم عليها فيقولون: قد كان ها هنا مرة ماء، فيقهرون الناس، ويفر الناس منهم في البرّيّة والجبال، فيقولون: قهرنا أهل الأرض فهلمّوا إلى أهل السماء. فيرمون نشابهم نحو السماء فترجع تقطر دماً، فيقولون: قد فرغنا من أهل الأرض وأهل السماء، فيبعث الله عليهم أضعف خلقه: النغف: دودّة تأخذهم في رقابهم فتقتلهم حت تنتن الأرض من جيفهم، ويرسل الله الطير فتلقي جيفهم إلى البحر. ثم يرسل الله السماء فتطهر الأرض. وتخرج الأرض زهرتها وبركتها، ويتراجع الناس حتى إن الرمانة لتشبع أهل البيت. [وتكون سلوة من عيش. فبينما الناس كذلك إذ جاءهم خبر أن ذا السويقتين قد غزا البيت] فيبعث المسلمون جيشاً فلا يصلون إليهم، ولا يرجعون إلى أصحابهم، حتى يبعث الله ريحاً طيبة يمانية من تحت العرش، فتكفت روح كل مؤمن. ثم لا أجد مثل الساعة إلا كرجل أنتج مهراً له فهو ينتظر متى يركبه. فمن تكلّف من أمر الساعة ما وراء هذا فهو متكلِّف.[41]

---

[38] هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 475/2.

[39] ذكر هذا الحديث يحي بن سلام في تفسيره بسنده، قال: " حدثني المعلى عن محمد بن عبيد الله عن ابن أبي مليكة قال: مارى ابن عباس عمرَو بن العاص ... الحديث" ينظر: يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام: 202/1. ورواه سعيد بن منصور في سننه بسند آخر ينظر: سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور: 195/6 (رقم: 1356)

[40] هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 481/2.

[41] أخرج الحديث يحي بن سلام بسنده عن أبي أمية عن حميد بن هلال عن أبي الضيف عن كعب الأحبار. ينظر: يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام: 207/1، 341-342. وأخرجه أيضا من نفس الطريق وبسنده أبو عمرو الداني ينظر: أبو عمرو الداني، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها: 1220/6 (رقم: 679).

- **عكرمة:** وقد ذكر له هو الآخر موضعا واحدا، وهو في الآية رقم (21) [42].

- **مجاهد:** حيث تم ذكر رواية واحدة له وهي في الآية رقم (79)، إذ ورد فيها ما نصه: { أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا } قال مجاهد: أن أخرقها. { وَكَانَ وَرَاءَهُم } يقول: بين أيديهم { مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً }.[43]

- **الحسن:** وقد نسب له رواية واحدة وذلك عند كلامه في الآية (79) إذ يقول: "وقال الحسن: إذا طلعت الشمس انسربوا في البحر، فكانوا في البحر، فكانوا فيه حتى تغيب الشمس. فإذا غابت الشمس خرجوا وتسوّقوا وتبايعوا في أسواقهم وقضوا حوائجهم بالليل".[44]

3-1-4 روايات غير منسوبة: إن المواضع المتبقية ضمن السورة هي مواضع لم يشر فيها هود رحمه الله إلى رواتها ولم أجد لها ذكرا فيما وقع بين يدي من مصادر، وهي واقعة في الآيات التالية: (21 – 34 – 60- 90)، منها ما روي بلفظ: "قال بعضهم" كما في الآية (90)[45].

وفي الآية (34) والتي رواها بالبلاغات، حيث جاء فيها ما نصه: "{ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ } بلغنا أنهما كانا أخوين من بني إسرائيل ورثا عن أبيهما مالاً فاقتسماه، فأخذ كل واحد منهما أربعة آلاف دينار. فأما أحدهما، فكان مؤمناً، فأنفقه في طاعة الله، وقدّمه لنفسه. وأما الآخر، فكان كافراً، فاتخذ بها الأرضين والجنان والدور والرقيق وتزوّج. واحتاج المؤمن فلم يبقَ في يده شيء فجاء إلى أخيه يزوره ويتعرّض لمعروفه. فقال له أخوه: فأين ما ورثت يا

[42] هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 2/455-456حيث جاء فيها: قال: " ذكر عكرمة أنهم كانوا بني الأكفاء والرقباء ملوك الروم، رزقهم الله الإسلام ففروا بدينهم، واعتزلوا قومهم حتى انتهوا إلى الكهف فضرب الله على أصمختهم فلبثوا دهراً طويلاً حتى هلكت أمتهم، وجاءت أمة مسلمة. وكان ملكهم مسلماً. فاختلفوا في الروح والجسد. فقال قائلون: يبعث الروح والجسد معاً. وقال قائلون: تبعث الأرواح، أما الأجساد فتأكلها الأرض فلا تكون شيئاً"...ثم ذكر القصة بطولها؛ أخرجه يحي بن سلام عن سعيد عن قتادة عن عكرمة. ينظر: يحي بن سلام، تفسير يحي بن سلام: 1/ 176 - 178.

[43] هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 2/474.

[44] هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 2/476.

[45] حيث يقول: " قال بعضهم: ذكر لنا أنهم كانوا في مكان لا يستقر عليه البناء، وأنهم يكونون في أسراب لهم، حتى إذا زالت الشمس عنهم خرجوا في معايشهم وحروثهم.." هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 2/476.

أخي؟ فقال له: أقرضته ربّي وقدّمته لنفسي. فقال له أخوه: لكنني اتخذت به لنفسي ولولدي ما قد رأيت."[46]

حيث ذكر القصة يحي بن سلام في تفسير[47]، ونقلها عنه ابن أبي زمنين[48]، دون نسبة إلى أحد من الرواة، وفيما يقرب من معناها ذكرها الإمام الماوردي حكاية عن تابع التابعين الإمام مقاتل بن سليمان[49]، وبعد الرجوع إلى تفسير هذا الأخير وجدته قد ذكر فيما معناها بطول شديد[50].

ونجده في مواضع أخرى يورد الرواية الإسرائيلية بشكل سردي قصصي يخضعها للسياق، كما هو الحال مثلا في الآيتين (21 – 60)[51].

1.2.4 مضامين هاته الإسرائيليات:

إن هاته الروايات الإسرائيلية التي ذكرها هود بن محكم في سورة الكهف ترتبط ارتباطا وثيقا بالجانب القصصي الذي تضمنته موضوعات السورة، والذي هو مادتها الأولى والعنصر الغالب في كيانها، وبما أن أغلب آيات القصص القرآني ترد مجملة في غالبها فقد كان يعمد المفسرون إلى الإسرائيليات من أجل تفصيل مجملها وتعيين مبهماتها وتحديد بعض الجزئيات فيها.. وإذا تأملنا في هاته النصوص المذكورة نجدها تتعلق بالمواضيع التالية المبينة في هذا الجدول:

---

[46] هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 462/2

[47] يحي بن سلام، تفسير يحي بن سلام: ج1/ 185.

[48] ابن أبي زمنين ، تفسير القرآن العزيز: 3/ 62

[49] الماوردي ، النكت والعيون (تفسير الماوردي): 305/3.

[50] مقاتل بن سليمان البلخي أبو الحسن، تفسير مقاتل: 584/2- 587.

[51] إذ يقول في الأولى:" فلما بعث أصحابُ الكهف صاحبَهم بالدراهم ليشتري بها طعاماً، وهم يرون أنها تلك الأمّة المشركة الذين فرّوا منهم، أمروا صاحبهم أن يتلطّف ولا يشعرنّ بهم أحداً. فلما دخل المدينة، وهي مدينة بالروم يقال لها فسوس، وكان ملكهم يقال له دقيانوس، فأخرج الدراهم ليشتري بها الطعام اسْتُنْكِرَت الدراهم، فأُخِذ وذُهِب به إلى ملك المدينة، فإذا الدراهم دراهم الملك الذي فرّوا منه، فقالوا: هذا رجل وجد كنزاً. فلما خاف على نفسه أن يعذّب أطلع على أصحابه." وفي الثانية يقول " وذلك أن موسى عليه السلام قام في بني إسرائيل مقاماً فقال: ما بقي اليوم أحد أعطاه الله مثل ما أعطاكم: أنجاكم من آل فرعون، وقطع بكم البحر، وأنزل عليكم التوراة. ورأى في نفسه حين فعل الله ذلك به وعلمه أنه لم يبقَ أحد أعلم منه...." والكلام يطول. ينظر هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 454/2- 455، ص470 وما بعدها. توالیا

رقم الآية التي ذكرت فيها الإسرائيليات	الموضوع القصصي الذي تضمنته
الآية رقم 18	قصة أصحاب الكهف
الآية رقم 21	قصة أصحاب الكهف
الآية رقم 34	قصة صاحب الجنتين
الآية رقم 60	قصة موسى مع الخضر
الآية رقم 79	قصة موسى مع الخضر
الآية رقم 86	قصة ذي القرنين
الآية رقم 90	قصة ذي القرنين
الآية رقم 98	قصة ذي القرنين

2.2.4 الحكم عليها قبولا أو ردا:

إن هاته الروايات التي ذكرت لا تتعارض مع ما ورد في القرءان الكريم أو السنة النبوية، فهي إما من القسم الذي وافق صحيح شريعتنا الغراء الذي وجب قبوله وجاز لنا روايته والاستشهاد به، أو من القسم المسكوت عنه الذي ليس في شريعتنا ما يوافقه أو ما يخالفه الذي تجوز روايته من غير تصديق له أو تكذيب ما عدا ما ورد في تفسير الآية (98)[52].

[52] هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 479/2. حيث جاء فيه ما نصه: " ذكروا عن عقبة بن عامر الجهني قال: كان يومي الذي كنت أخدم فيه النبي ﷺ، فخرجت من عنده فإذا أنا برجال من أهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب. فقالوا: استأذن لنا على رسول الله. فانصرفت إليه، فأخبرته بمكانهم. فقال: مالي ولهم يسألونني عما لا أدري. وإنما أنا عبد لا أعلم إلا ما علمني الله..." وذكر قصة طويلة ينظر: أخرجه يحي بن سلام بسنده وفيه: ابن لهيعة، عن عبد الرحمن بن زياد، عن سعد بن مسعود، عن رجلين حدثا أن عقبة بن عامر الجهني حدثهما، قال: الحديث" ينظر: يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام: 206/1. ينظر كذلك: أبو الشيخ الأصبهاني، العظمة: ج4/ص1468. بسنده وذكر فيه: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبَانَ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: وَقَرَأْتُ عَلَى يَحْيَى بْنِ عَبْدَكٍ، حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ مَسْعُودٍ، عَنْ شَيْخَيْنِ، مِنْ شُيُوخِ تُجِيبَ قَالَا: كُنَّا بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَقُلْنَا: لَوِ انْطَلَقْنَا إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، فَتَحَدَّثْنَا عِنْدَهُ، فَانْطَلَقْنَا، فَوَجَدْنَاهُ جَالِسًا فِي ظِلِّ دَارِهِ، فَأَخْبَرَنَا الْخَبَرَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنَا عَبْدٌ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي رَبِّي» ، ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ، فَمَنْ وَجَدْتَ بِالْبَابِ مِنْ أَصْحَابِي فَأَدْخِلْهُمْ»، وذكر بقية الحديث. وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة وقال عنه: "الحديث بطوله ضعيف جدا" ينظر: الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: 343/3 (رقم: 1198).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى معلقا على ذلك: "وقد أورد ابن جرير هاهنا والأموي في مغازيه حديثا أسنده، وهو ضعيف، عن عقبة بن عامر أن نفرا من اليهود جاءوا يسألون النبي ﷺ عن ذي القرنين، فأخبرهم بما جاءوا له ابتداء، فكان فيما أخبرهم به أنه كان شابا من الروم، وأنه بنى الاسكندرية، وأنه علا به ملك إلى السماء وذهب به إلى السد، ورأى أقواما وجوههم مثل وجه الكلاب، وفيه طول ونكارة، ورفعه لا يصح، وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل. والعجب أن أبا زرعة الرازي مع جلالة قدره، ساقه بتمامه في كتابه دلائل النبوة، وذلك غريب منه، وفيه من النكارة أنه من الروم، وإنما الذي كان من الروم الإسكندر الثاني، وهو ابن فيلبس المقدوني الذي تؤرخ به الروم..."[53].

الخاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث، وبعد هاته الجولة السريعة، والنظرة العابرة في هذا الكتاب المبارك من خلال سورة الكهف وبعد طرق العناصر المسجلة فيه يمكن رصد النتائج التالية:

1- من أهم مظاهر الدخيل في علم التفسير هو ظاهرتي رواية الإسرائيليات، وتفشي الوضع في الحديث.

2- الدخيل بالمعنى العام هو ما خالف التفسير الأصيل المنبثق من الكتاب والسنة ثبوتا وحجة.

3- اختُلف في الإسرائيليات بين من يقول أنها تقتصر على ما له أصل في مصادر أهل الكتاب عامة واليهود خاصة،وبشكل أخص رواية من أسلم منهم فقط، والباقي ما هو إلا خرافات وأساطير. وبين من يقول أن الإسرائيليات تشمل كل المواضيع والأساطير التي أخذت مسمى الإسرائيليات وتلبست بها. مما ينجر عن هذا أن يكون فحص هاته الظاهرة ومعالجة مضامينها يتحلى بعناية خاصة.

4- يقسم الرواة عن بني إسرائيل إلى ثلاث طبقات، وهم: طبقة الصحابة، وطبقة التابعين الأولى والتي تضم كعب الأحبار ووهب بن منبه وإسماعيل السدي، وطبقة التابعين الثانية وتضم بقية التابعين ممن روى الإسرائيليات.

[53] ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم : 170/5.

5- إن تفسير هود بن محكم يعتبر من التفاسير التي أكثرت من رواية الإسرائيليات، حيث أنه لم يتطرق إلى إيضاح حكمها أو إبطالها من غير تعقيب أو تعليق عليها، كما أن أكثر هاته الروايات جاءت غير مسندة.

6- المواضع القرآنية في هاته السورة المرتبطة بالإسرائيليات جاءت في ثمانية آيات مختلفة، منها ما نسبها إلى الرواة ومنها ما لم ينسبه.

7- أسماء الرواة الذين نسب إليهم هاته الإسرائيليات هم: عقبة بن عامر الجهني، قتادة، أبو عياض، كعب الأحبار، علي بن أبي طالب، عبد الله بن عمرو بن العاص، عكرمة ، مجاهد، الحسن البصري.

8- نجد أن هودا رحمه الله يأتي بعدة روايات في الموضع الواحد، أو في القصة الواحدة، حيث ارتبطت هاته الروايات كلها بأربعة مواضيع وهي: قصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة موسى عليه السلام مع الخضر، وقصة ذي القرنين.

كما تجدر الإشارة إلى أن موضوع الإسرائيليات في تفسير هود بن محكم في الكتاب كله، أو في تفسير أصله ليحي بن سلام؛ هو بحث جدير بأن يطرق بابه، وهو بحاجة إلى طالب علم قادر على أن يسبر أغواره ويسبح في أعماقه ليخرج منه الدرر المكنونات. نسأل الله تعالى أن يقيد له من هو أهل له.

والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادروالمراجع:

- القرءان الكريم.

1. ابن أبي زمنين أبو عبد الله محمد بن عبد الله المري، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، ط1، دار الفاروق الحديثة – القاهرة، 1423هـ - 2002م.
2. ابن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: د.أحمد بن محمد الخراط، د/ط، من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– قطر.
3. ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، ط1، مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند، 1326هـ.
4. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 1419هـ
5. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، د/ط، دار صادر– بيروت .
6. أبو الشيخ الأصبهاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن حيان الأنصاري، العظمة،تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط1، دار العاصمة – الرياض، 1408هـ
7. أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط1، دار العاصمة – الرياض، 1416 هـ
8. الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ط1، دار المعارف- الرياض، 1412هـ-1992م.
9. آمال محمد عبد الرحمن ربيع، الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر العبرية، د/ط، وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية –القاهرة، 1422هـ - 2001م.
10. بشرى غالب باخلف، تحرير مصطلح الإسرائيليات، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد 39، العدد 1، سنة 2021.
11. البقاعي برهان الدين أبو الحسن إبراهيم، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق: د.عبد السميع محمد أحمد حسنين، ط1، مكتبة المعارف – الرياض، 1408- 1987.
12. جمال مصطفى عبد الحميد النجار، أصول الدخيل في تفسير آي التنزيل، ط 4، جامعة الأزهر- القاهرة، 1428هـ - 2007م.
13. جمال مصطفى عبد الحميد، إتحاف الأحباب بقصص سورة الكهف وعبر أولي الألباب،ط 1، مطبعة الحسين الإسلامية – القاهرة،1412 – 1991.
14. الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرءان، د/ط، مكتبة نزار مصطفى الباز.
15. زغيشي سعاد، منهج هود بن محكم الهواري في التفسير ، (رسالة دكتوراه) تحت إشراف: أ د منصور كافي، قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية: 2006 – 2007.
16. سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المكي، سنن سعيد بن منصور، تحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد وآخرون، ط1، دار الألوكة للنشر – الرياض، 1433هـ - 2012م.

17. سيد قطب، في ظلال القرآن،ط17، دار الشروق - بيروت- القاهرة،: 1412هـ
18. سيد محمد زهير، نظرات قرآنية سورة الكهف، ط1، مكتبة ومطبعة الغد- مصر، 2011م.
19. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير الآملي، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: د. عبد الله التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر، 1422هـ- 2001م.
20. عبد الرحيم فارس أبو علبة، موسوعة الدخيل في التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، د/ط، دار السواقي – عمان.
21. عبد القادر محمد الحسين، تمييز الدخيل في تفسير القرءان الكريم، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 29، العدد 3: سنة 2013.
22. فهد بن عبد الرحمن الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، ط2، مؤسسة الرسالة – الرياض، 1403هـ- 1983م.
23. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد البصري، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د/ط، دار الكتب العلمية – بيروت، د/ت ط.
24. محمد السيد محمد يوسف، أثر الدخيل في التفسير على التراث العلمي والواقع العملي للأمة الإسلامية، آفاق حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية، المجلد 2، العدد 1، سنة 2015.
25. محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط 04، مكتبة السنة – القاهرة، 1408 هـ
26. محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ط4، مكتبة وهبة – القاهرة، 1990م.
27. مساعد الطيار وآخرون، مراجعات في الإسرائيليات، ط1، مركز تفسير للدراسات القرآنية – فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 1436هـ- 2015م.
28. مسلم ابن الحجاج أبو الحسين القشيري،صحيح مسلم ، تحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات بدار التأصيل،ط1، دار التأصيل – القاهرة، 1435هـ- 2014م.
29. مقاتل بن سليمان البلخي أبو الحسن، تفسير مقاتل، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، ط1، دار إحياء التراث – بيروت، 1423هـ.
30. هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفي، ط1، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1990م.
31. يحي بن سلام بن أبي ثعلبة البصري القيرواني، تفسير يحي بن سلام، تحقيق: هند شلبي، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 1425هـ- 2004م..